

بسم الله الرحمن الرحيم

## رياض الصالحين

شرح حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - "أربعون خصلةً أعلاها منيحة العنْ.."

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن الأحاديث الدالة على كثرة الطرق إلى الخير: حديث أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي - رضي الله تعالى عنه - وهو من خيار أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كما هو معروف، ومن عباد الصحابة وزهادهم، وعلمائهم، وكان - رضي الله تعالى عنه - قد روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة، حتى قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: ما كان أحد أكثر روایة للحديث - أو أخذًا للحديث أو حديثاً - مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا يكتب، مع كثرة حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه.

ولكن الرواية عنه قلت؛ لأنَّه سُكِنَ في مصر، ولم يكن الوارد إليها كثيراً، بخلاف أبي هريرة - رضي الله عنه - فقد استوطن المدينة، والناس يردون إليها، ويُفدون إليها من كل مكان، وكان بينه وبين أبيه عمرو بن العاص - رضي الله عنه - اثنتَا عشرة سنة، يكبره أبوه باثنتي عشرة سنة فقط، وخبره معروف حينما زوجه أبوه امرأة من أشراف قريش وخيارهم، فبقي أبوه بعد أسبوع، ثم أتاهَا فسألهَا فقالت: نعم الرجل، لم يطأ لنا فراشاً ولم يكشف لنا ستراً، كان مشغولاً بقيام الليل وصيام النهار، فشكاه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، كان يصلِّي إلى الفجر، ويصوم كل يوم، وخبره في ذلك مشهور.

وروايته التي أحصيت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلغت نحوَ من سبعين حديثاً، اتفق الشیخان على سبعة عشر حديثاً منها، ولمسلم عشرون، وللبخاري ثمانية.

كانت وفاته في حدود سنة ثلاثة وستين أو خمس وستين، وقيل غير ذلك، قيل توفي بمكة، وقيل في الطائف، وقيل بمصر.

يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أربعون خصلة...))<sup>(١)</sup>، أي: أربعون نوعاً من أنواع البر والعمل الطيب الصالح: ((أعلاها منيحة العنْ)), يعني: هذه خصال، أعمال طيبة يؤجر الإنسان عليها، أعلاها منيحة العز، والمنيحة: الأصل أن يقال ذلك في الناقة، ولكنه يستعمل في الشاة ونحوها، تقول: أغرسنك هذا الغرس، وأعمرنك هذه الدار، ومنحتك هذه الناقة، بمعنى: أنك تنتفع بها دون التملك، تعطيه هذه الشاة أو العنز أو الناقة ينتفع بها يأخذ من صوفها، أو شعرها، أو وبرها، ومن حليبها وما إلى ذلك، لكنه لا يتملّكها.

<sup>(١)</sup> - أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة (١٥٣/٣)، رقم: (٢٦٣١).

**((أعلاها منيحة العنز))**، معناها أن هذا ليس من الأعمال التي تحتاج إلى الملايين، وإنما هو شيء أعلاه -أعلى هذه الخصال- منيحة العنز، العنز كم تباع؟ بمائتي ريال، بمائتين وخمسين ريالاً، أو نحو هذا، فانظروا ما لهذه الأعمال.

(ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعدها)، تصدق موعدها: أي: ما وعد الله له فيها لمن عمل هذا العمل، ((إلا أدخله الله بها الجنة))، رواه البخاري.

يقول: أربعون عملاً أعلىها منيحة العنز، ما من عبد يعمل بها رجاء ما عند الله وتصديقاً لموعدها إلا أدخله الله الجنة.

يقول حسان -أحد رواة الحديث-: "فعدنا فلم نقدر على أكثر من خمس عشرة خصلة"، يقول: مثل تشميت العاطس، ورد السلام.

فالحاصل أن هناك أشياء كثيرة جداً من العمل الصالح، مثل: إجابة الدعوة هي دون منيحة العنز، ما تخر شيئاً، رد السلام، إلقاء السلام، تشميّت العاطس، أن تعين الإنسان على حمل متاعه كما جاء في بعض الأحاديث، أن تصنع لأخرق، أن تعين صانعاً، أن تدل إنساناً على الطريق، الكلمة الطيبة صدقة، تبسمك بوجه أخيك صدقة، تعدل بين اثنين صدقة، التسبّيح والتهليل والتحميد، كل تسبّيبة صدقة، وكل تهليلة صدقة، إلى آخره، كل هذه الأشياء التي يقولها الإنسان باللسان لا تكلفه شيئاً فهي من جملة الصدقات، ونحن لا نستطيع أن نحدد هذه، وقد تتبع بعضُ العلماء ونكر أكثر من أربعين، هذه الأعمال السهلة التي جاء الترغيب فيها بالنصوص، ولا شك أنها من العمل الصالح، لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- حدّها بأربعين، فلا نستطيع أن نأتي بأعمال سرداً، ونقول: هذه هي الأربعون المقصودة في الحديث، لا، لكن نقول: مثل كذا، مثل كذا، ومثل كذا من الأعمال الكثيرة الطيبة التي هي سهلة لا تكلف الإنسان شيئاً، فلا تصل إلى حد منيحة العنز، فأين نحن أيها الأحبة من هذه الأعمال والفضائل التي رُتب عليها هذا؟!.

(ما من عامل) يعني للعموم - ((يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعدها إلا أدخله الله بها الجنة))، بعض الناس يقول: أنا ما عندي إمكانيات أن أعمل أو قفافاً ومساجد، وأعمل مشاريع ضخمة، وكل من دخلها ترحم عليّ ودعا لي ولوالدي، نقول: هذه أربعون خصلة ما تحتاج، أغلى واحدة منها بمائتين وخمسين ريالاً، وإذا عملت بوحدة فقط رجاء ثوابها أدخلك الله الجنة، فال أبواب إلى الخير كثيرة جداً، طرق العمل الصالحة كثيرة، ولكن يحتاج أن يكون عند الإنسان قلب حي يحرص فيه على طاعة الله، ويكون عنده إخلاص ورجاء لما عند الله -جل جلاله-، لا يرجو ما عند الناس ولا ينتظر منهم الشكر والمكافأة والإثابة والتقدير لجهوده وما أشبه ذلك، ويكون عنده يقين بوعد الله -عز وجل.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِمَا سَمِعْنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ هَدَا مُهَتَّدِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.